صراع المرجعيات والتقاليد

حميد عبيد جبار العسكري
الأستاذ الدكتور
فوزية لعيوس غازي الجابري
كلية التربية للعلوم الإنسانية - جامعة المثنى

Conflict of references and traditions

Hamid Obaid Jabbar al-Askari
Prof. Dr
Fawzia Laios Ghazi Al - Jabri
Faculty of Education for Human Sciences -
Muthanna University

الملخص:

عاشت النساء في ظل أشكال مختلفة من الظلم والحرمان والتهميش ، وهي مكرسة إلى حد كبير ، لا سيما في المجتمعات ذات المفاهيم الذكورية التي عملت على الحد الأقصى للمرأة في العديد من مجالات الحياة ، والتي كانت عاملاً محرومًا من أبسط الحقوق وهي العادات والتقاليد ، سلاح لسلطة الرجل العجوز لتعزيز هذا الاستبعاد والتهميش والتقاليد والتقاليد هي أحد روافد الثقافة الاجتماعية ، التي كانت منحازة للرجولة على حساب المرأة. عاشت النساء في صراع مع هذه المراجع. تجلى هذا الصراع في أكثر من شكل وكان للروائي موقع في هذا الصراع.

الكلمات المفتاحية : المرجعية ، المرآة ،الزواج ، العادات ، التقاليد ،العار

Abstract:

Women lived under various forms of injustice, deprivation and marginalization, which are largely devoted, especially in societies with masculine concepts Which worked on women's maximum of many areas of life, which was a factor deprived of the most basic rights were customs and traditions, the weapon of the old man's authority to consolidate this exclusion and marginalization The traditions and traditions are a tributary of the social culture, which was biased to masculinity at the expense of women. Women lived in conflict with these references. This conflict was manifested in more than one form and the novelist had a position in this conflict.

Keywords: reference, women, marriage, customs, traditions, shame

ملخص المبحث :

طالما عاشت المرأة تحت أنواع عدة من الظلم والحرمان والتهميش والذي تكرس بشكل كبير ولاسيما في المجتمعات المسَّيرة بالمفاهيم والثقافة الذَّكورية ، والتي عملت على أقصاء المرأة عن كثير من مجالات الحياة ، مما كان عاملاً لحرمها من أبسط حقوقها فكانت المرجعيات والعادات والتقاليد السلاح الأمضى لدى تلك الثقافة في ترسيخ هذا الاقصاء والتهميش .

وتمثل العادات والتقاليد رافداً من روافد الثقافة الاجتماعية ، والتي كانت منحازة للذَّكورية على حساب النساء ، فعاشت المرأة في صراع مع تلك المرجعيات ، وقد تجلى هذا الصراع في أكثر من شكل من أشكال المعاناة ، وكانت للمرأة الروائية موقفاً في هذا الصراع فقد عالجت الروائيات تفكيك العادات والتقاليد .

المدخل :

عاشت المرأة في صراع دائم وأبدي مع التقاليد والعادات والأعراف في مجتمع شرقي يوصف بأنه مجتمع محافظ على الكثير من أخلاقه وتقاليده وعاداته ، تبدو العادات والتقاليد الأكثر عمومية بين موضوعات المرجعيات الاجتماعية ، فالمجتمع الذكوري بما أوتي من قوة وهيمنة وسلطة يستثمر كل هذا لمراقبة المرأة وفرض هيمنته معتمداً في هذا الشأن على العادات والتقاليد.

ومعاناة المرأة الدائمية في هذا الجانب تكاد تنطبق على كثير من المجتمعات العربية، فهذا احد الباحثين يقول: ((الفتاة تنشأ في أسرنا وكلنا نشعر بمدى مسؤوليتنا تجاهها ومدى حرصنا على سلامة سلوكها ، حتى الصغير في أخوتها يراقبها ويرى فيها عاراً لديه لابد من المحافظة عليه ، كما أنَّ المجتمع ينتظر موعد زواجها ليلق عن كاهله بحملها ومسؤوليتها إلى كاهل الزوج المرتقب))[1].

صراع المرأة مع العادات والتقاليد

وقد يتحول صراع المرأة مع الذّكورية من داخل الأسرة إلى شكله الواسع بمواجهة المجتمع والعادات والتقاليد والأعراف التي أكسبت الرجل تفضيلاً عليها، فواجهت المرأة عدداً كبيراً من التحديات على المستوى الاجتماعي وكانت تشعر أنها مستغلة ولا سيما فيما يخص العادات والتقاليد ، وهي تمثل كياناً إنسانياً مستقلاً عن الرجل[٢] ، مما جعلها تعاني الاضطهاد من قبل جميع الأفراد المحيطين بها (الأب – الأخ – الزوج – الأبناء) [٣] تحت طائلة مرجعيات عدة .

التقاليد: سلوك أو نمط سلوكي، يفارق العادة إذ إنَّ الأفراد يقبلونه عموماً من غير الحاجة إلى دوافع أخرى، عدا رغبة واضحة هي التمسك بسنن الأسلاف، فالعادات تستند إلى القيم الحية في حين أن التقاليد تستند في الغالب الأعم إلى إيديولوجية الماضي، فالتقليد عادة اجتماعية ميتة ، وهو في ابسط صوره يستعمل بمعنى الراسب الثقافي للميراث الثقافي[٤] .

أما الأعراف:جمع عرف هو كل ما درج الناس على إتباعه، من سلوك على شكل قواعد في حياتهم يستند إلى شعور بضرورة احترامه لعلاقته بالموروث التاريخي والاجتماعي[٥] ، وأشهر تعريف لها ما ذهب إليه عالم الاجتماع (سمنر)* من أنَّ الأعراف هي تلك السنن الاجتماعية، التي تنحصر دلالتها بالمعنى المتعارف عليه متمثلاً بالعادات والتقاليد والمعتقدات والأفكار والقوانين ولا سيما عندما تتضمن حكماً[٦]، ومن الممكن أن تتمثل في الحكم والأمثال والأغاني الشعبية والقصص الأدبية ، والتي تُعد مظهراً من مظاهر التراث الثقافي[٧] .

أما العادات : يُعدُّ مصطلح (عادة) من المفاهيم الأساسية في الدراسات الاثنولوجية أو ما يسمى بدراسة الحياة الشعبية ، ويرى العالم المتخصص في

علم الإنسان (مالينوفسكي) ❖ بأنَّ العادات هي أسلوب مقنن من أساليب السلوك يتم فرضه تقليدياً على أفراد المجتمع بغية التزام به [٨] ، والعادة قد تكون فردية وهي النمط السلوكي الخاص بالفرد، وقد تكون جماعية تعدها الجماعة الاجتماعية صحيحاً وطبيعياً، فلا يلزم لنشوئها إلا توفر العامل المادي الذي يعني وجودها غير مخالف للنظام العام وهم يحترمونها بالتعود[٩].

وظهرت نزعة صراع التقاليد والعادات والأعراف على لسان نساء روايات الكاتبة في أكثر من موضع كانت فيها المرأة ذات شخصية ضعيفة بوصفها راضخةً رغماً عنها لسلطة تلك المرجعيات والتقاليد والعادات ، وجاء ذلك بأسلوب تفكيك المبادئ بحسب رؤية الكاتبة، متخذة أساليب مختلفة لغرض إيصال الفكرة إلى المتلقي.

مما لا خلاف عليه عند النقاد أنَّ الجنس الروائي هو مرآة عاكسة للتطور الاجتماعي، من جهة ويكشف مدى شدة الصراعات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية بين أفراد ذلك المجتمع من جهة أخرى ، فقد عكست الرواية المشاكل الاجتماعية التي يعاني منها المجتمع ، فالكاتب يتفاعل مع محيطه الاجتماعي الذي يعيش فيه ، وعلى هذا الأساس فحضور البنية الاجتماعية يلتمس بشكل كبير في النص الروائي وهنا تلحظ العلاقة ذات الصلة الوثيقة بين النص والمجتمع [١٠] وكانت مشاكل المرأة من أبرز تلك المشاكل في صراعها مع تلك المرجعيات الاجتماعية، إذ إنها عانت كثيراً من الإهمال والتهميش في ظل مجتمع متخلف يسوده الجهل والانحطاط[١١] .

وقد أكد عدد من النقاد أنَّ مادة الأدب الروائي لابدَّ من تكون اجتماعية معبرة عن الواقع المعيش[١٢] وعلى هذا الأساس أشار الناقد(جورج لوكاش) إلى أنَّ الإبداع الأدبي، لا يصل إلى مرحلة الفهم،إلا بصفته جزءاً لا يتجزأ من مجمل التطور الاجتماعي[١٣]، وكذلك أكد(ميخائيل باختين) على أهمية

حضور شرائح المجتمع في الرواية، كونها من الأجناس الأدبية، التي تكون مرآة عاكسة، للصراع والتحاور بين أفراد تلك الشرائح، أي أفراد ذلك المجتمع الذين لا يمثلون أنفسهم فحسب ، بل يمثلون طبقاتهم وشرائحهم الاجتماعية فقال: ((أصير واعياً لذاتي وأحاول أنَّ أرى نفسي من خلال عيني شخص آخر، من خلال ممثل آخر لمجموعتي الاجتماعية وطبقتي))[١٤] ، ويؤيده في ذلك (لوسيان غولدمان)* صاحب منهج البنيوية التكوينية بقوله : ((يتناول النص الأدبي بوصفه بنية إبداعية متولدة عن وضع اجتماعي محدد لطبقة أو مجموعة اجتماعية بعينها))[١٥] .

ويمكن القول أنَّ القيمةَ المكتنزة التي يقدمها النص الروائي للمتلقي لم تكن قيمة جمالية وشكلية فحسب،وإنما هي قيمة جمالية اجتماعية،مخاطبة الفرد بضرورة الالتزام بالقيم والمعاير والتي من ثمارها الرئيسة تحقيق الانتظام في علاقة الفرد بالمجتمع[١٦] ، وقد أظهرت ميسلون هادي اهتماماً كبيراً بصراع المرأة بمحيطها الاجتماعي بعاداته وتقاليده ، ويمكن أجمال أهم أشكال هذا الصراع إلى ما يأتي :

١- الزواج قسراً :

يُعد الزواج الأساس الذي أقام عليه النظام الأبوي صروحه التسلطية وهيمنته الذّكورية، وهو مصدر سلطة الرجل الذي منحه الهيمنة على المرأة وجعلها جزءاً من ممتلكاته[١٧] ويرى د.عبد الله الغذامي أن كلمة زوج المصدر الرئيس للتوحد والالتحام بين الذكر والأنثى ((مما لا شك فيه تتوحد الصفة في حالة اقتران الرجل بالمرأة حيث تكون كلمة زوج هي الموحد بين الاثنين مما يعني التساوي والتكامل والتحام الجسد بالجسد))[١٨] ، وتؤكد(سيمون دي بو

فوار) أهمية الزواج بالنسبة إلى المرأة فتقول : ((فالزوج بالنسبة إلى الفتيات كان الوسيلة الوحيدة للاندماج بالجماعة)) [١٩] .

اعتمدت الروائية الرموز والإشارات في التمثيل السردي لقضية اجتماعية تمس المرأة بشكل كبير جداً ، فتعد المرأة عنصراً منخرطاً في صلب الفعل الاجتماعي والسياسي والفكري والاقتصادي ، وهي لا تعد كائناً هامشياً يتشكل وجوده بعيدا من كل ذلك [٢٠] ففي رواية(أجمل حكاية في العالم) تحمل رموزاً وإشارات في تمثيل صراع المرأة مع محيطها من عادات وتقاليد ، فناقشت الرواية قضية الزواج المبكر، ولا سيما وأنها قضية تعدت حرية العوائل في تزويج بناتها ، لتصبح بعد ٢٠٠٣ قانوناً طالبت به بعض الأحزاب الإسلامية، فجاء رد مسيلون هادي بوصفها مثقفة وكاتبة معنية بشؤون المرأة في هذه الرواية ليتضح صراع المرأة مع العادات والتقاليد والقوانين الوضعية ((***هناك زيادة أعداد الكائنات العضوية الصغيرة الحجم ضمن الصنف الواحد ، فضلاً عن وصول هذه الكائنات إلى مرحلة النضوج التزاوجي وهي بحجم أصغر مما كانت عليه في النظام السابق***))[٢١] ، فالخزين الاجتماعي الثقافي الذي يمتلكه المتلقي يكون عاملاً مساعداً على تفكيك رموز ذلك النص، الذي أنتجته ثقافة الكاتبة، معتمدة على خزينها الثقافي، فالنص يحيل إلى صراع المرأة مع القانون الوضعي قانون الأحوال الجديد*، وكأن الروائية أرادت بشخصيات روايتها تمثيلاً وتطبيقاً له ، ليشعر القارئ باستلاب حقوق المرأة وقهرها ((***وتنقلين لهم إحساسك بالظلم الفادح***))[٢٢]وهذا انتقاد لقانون الأحوال الجديد ، وكشف عيوبه وظلمه للمرأة ، ففي هذا القانون تشعر المرأة بأن حقوقها قد أُستلبت تحت مظلة الزواج المبكر، فصارت المرأة بضاعة معروضة في سوق الزواج فهي ((تستغل اقتصادياً وتعرض للبيع والشراء باسم الزواج))[٢٣]، فالضحية الأولى لهذا الزواج هي الفتاة سواء كان هذا

برضاها أم بعدمه إذ إنها فاقدة لمبدأ الاختيار في تقرير مصيرها [٢٤]، وهناك العديد من أنواع الزواج في العراق أوجدته الأعراف زواج البدل[٢٥] أو الصداق أو زواج الفصلية * ، وفي هذا الزواج تجنٍ على المرأة التي تعيش بقية حياتها في مأساة ومعاناة[٢٦] ، ويمكن القول عن هذا الزواج (سَبي) للمرأة بموافقة الأهل وتحت أنظارهم ووعيهم، وتعد السلطة العشائرية متمثلة بالمضيف والذي يلعب دوراً مهماً في المرجعيات الاجتماعية، وهو مؤسسة اجتماعية ذكورية بامتياز ،وينظر إلى المضيف نظرة تقديس واحترام وخضوع وهو المكان الذي يضم كافة الشرائح الاجتماعية لتلك العشيرة ، ومن هذا المكان تبدأ أول جولات استلاب حقوق المرأة [٢٧] إذ تتخذ القرارات الصارمة، ولا سيما مع المرأة واستلاب أول حقوقها تماشياً مع أول خرق لنظام حياتها، فالعرف العشائري هو الذي يحكم على المرأة بفقد ذاتها وضياع هويتها وتهميش دورها في الحياة، لا لشيء سوى كونها امرأة ، فرجوع الرجل إلى هكذا أعراف جعل منه قوة متسلطة على المرأة ، ممثلاً لهذه الهيمنة بأساليب عدة كان السب والشتم، والألفاظ البذيئة والتحقير والسخرية وعدم الاهتمام والضرب على أدنى شيء هو عنوان المرأة الفصلية ، فإنَّ الأعرافَ والتقاليد والقيم والعادات الاجتماعية السائدة قد أدت إلى تكريس رؤى ذكورية كانت عامل احتكار صفات فحولية منحتْ الرجل امتيازات خاصة ومراتب تشريفية، فلا يتمتع بها سواه وبالمقابل حرمت المرأة منها[٢٨]

ففي (رواية زينب وماري وياسمين) تطالعنا ثلاث حالات من تمثلات المرأة الفصلية في الرواية ، ولكن بأشكال مختلفة ، الفصلية الأولى هي الجدة (صبيحة) التي أُخذت دية عن أخيها القاتل ، وقد استلبت جميع حقوقها الإنسانية ، وزوجت بلاِ مهرٍ على عكس باقي الفتيات في عمرها ، ولم تحصل على أي حقٍ من حقوق المرأة المتزوجة عدا صرة ملابسها التي أتت بها من

أهلها، فقد جروها وكأنها حيوان يجر إلى الحضيرة ، هذه قسوة العشيرة بحقها ((***بيبي صبيحة تقول : إن عشيرتها مشت إلى عشيرتهم وأخذت معهم الجاهه والوجهاء ، ثم انتهى الأمر بأن أخرجوها من بيت أهلها في قنبر علي بدلاً من إدخال أخيها جبار السجن***))[٢٩] .

أما الفصلية الثانية فقد كانت بدل طابوق بنيت منه غرفة لتحمي العائلة التي عجزت عن تسديد الثمن ، فكانت(زينب) هي دية الغرفة التي أوت تلك العائلة الفقيرة ، فهي فصلية من نوع آخر، أنها حمت أخيها من السجن كما هو الحال مع أمها (صبيحة)، تزوجت ولم تسمع الزغاريد ولم تلبس ثوب الزواج ، لقد دخلت بيت الزوج بملابسها التي ترتديها كل يوم في بيتها ((***مسكينة أمك زينب أخذها كالشروة ... والعوز اضطرنا إلى بيعها بمهر قدره ثمانمئة دينار، بعد أن عجزنا عن تسديد ثمن بناء غرفة نحتمي بها من برد الشتاء وشموس الصيف ، كنا في فقر مدقع ، فأخذوها منا سداداً لدين بعناها إلى رجل أكبر منها بثلاثين عاماً***))[٣٠] .

أما الفصلية الثالثة والمتمثلة بـ(ياسمين) فقد كانت (ماري) تريد الاحتفاظ بابنتها ، بأي ثمن كان،ولتفكيك مشكلة (ياسمين) فقد كانت تكثر الزيارات لأبيها في بيت (زينب) ، فكان في مخيلتها أنَّ الأموالَ تلعب لعبتها بإقناع الأب بالتخلي عن (ياسمين) لقاء مبلغ من المال ، إذ إنها شعرت أنَّ الأب ينقصه المال لعائلته الجديدة ، إلاّ أنَّ الأب لم يكن كما تتوقع (ماري) فلم يطلب المال على الرغم من حالة الفقر التي يمر بها ، فلم يطرأ على مخيلته استبدال ابنته بالمال ((***اذن هذا ما تريد أن تفعله ..أن تبادل ياسمين الأخرى بالنقود ، وأن تجعل لها دية أو ثمناً كما فعلوا مع بيبي صبيحة ومن بعدها زينب أمي زينب كانت فصلية ابنة فصلية ، وابنتها ستكون فصلية أيضاً***))[٣١] .

أما في (رواية سعيدة هانم ويوم غد من السنة الماضية) ، فمع التطور العلمي الذي غزا العالم والتحضر والمدنية ، وما وصلت إليه شبكات الاتصالات(الانترنيت) وتدخلها في كل مفاصل الحياة الإنسان ، فقد غزا العالم الزواج عبر الانترنيت ، وقد توقع في حينه الدكتور علي الوردي لهذا الزواج الانتشار بقوله : ((المضنون أن زواج الحب سيختفي كمثل ما اختفى قبله زواج الخطبة وإن نوعاً ثالثاً من الزواج سيكون هو السائد في المستقبل القريب أو البعيد ، وهو الزواج الذي يقوم على أساس الحاسوب أي الكمبيوتر))[٣٢].

فالروائية سلطت الضوء على هذا النوع من الزواج ،الذي شاع في مرحلة ما بعد ٢٠٠٣ ، بعدما أخذ بالانحسار وبشكل كبير زواج الخطبة فيواجه (سعيدة هانم) ((***سبعة خطاب من طرف أخيها في تورنتو طرقوا شاشة الكومبيوتر ، بدلاً من باب البيت***))[٣٣] ، وتشعر بأن هذا الارتباط يخلو من الأحاسيس والمشاعر الإنسانية ، فهو ليس أكثر من عقد بين طرفين أحدهما يملك الثمن، والآخر يستحق القبض، فأخ (سعيدة هانم) يريد بأي شكلٍ من الأشكال موافقتها على هكذا زواج بغية الحصول على حقه من الميراث في بيت والده،الموجود في بغداد ((***تعرفين آني كاعد ببيت صغير بكد غرفة الخطار مالتنا ومسوّي قاطع ، وعازل هالغرفه غرفتين ، فإلى متى أظل هيجي ..أريد أبيع البيت وأخلص***))[٣٤] ، فمارس دور الخطابة لأخته باسلوب يتناسب مع ظرفه ، فـ(سعيدة هانم) لم تكن مقتنعة بهذا الزواج ، فهي تنظر لصور الخطاب وكأنها تنظر إلى صور إعلانات، ((***عندما تأتيها صورة مضيئة توافق عليها مليكة جان ، فتراجع من أجلها مرة أخرى باقي صور الخُطّاب***

التي تحفظها في ملف خاص على حاسوبها أسمته القطار))[٣٥] ، لذا كانت تؤجل الزواج سنة بعد أخرى ((*منذ السنة الماضية وأنت تقولين لي يوم غد ويوم غد ويوم غد وها هو الغد قد جاء أخيراً ولله الحمد*))[٣٦] ، وقد تكون غير مقتنعة بفكرة الزواج مطلقاً ؛ لأنها تجد فيها استلاباً لحقوق المرأة وحريتها من وجهة نظرها .

ب- القتل غسلاً للعار:

تعد ظاهرة القتل غسلاً للعار نسقاً ثقافياً اجتماعياً متوارثاً وليس سلوكا ًمستحدثاً في العراق، ورجح د. على الوردي أنَّ هذه العادة هي الأوسع في العراق من غيره من الدول العربية ، وهي عادة شائعة في المجتمع العراقي، أي قتل المرأة عند الاشتباه بسلوكها المنحرف ، وتسمى بغسل العار ، وهي موجودة في العديد من الأقطار العربية ، لكن الدكتور الوردي كان يميل إلى الظن بأنها في الريف العراقي الأوسع انتشاراً والأكثر سطوة[٣٧] ، ويبدو أن ظاهرة غسل العار ليست جديدة في الحضارة العراقية إذ يقول المستشرق المختص بالسومريات (نوح كريمر)❖ : ((أن المرأة في قانون (حمورابي) التي تدان بسبب سلوكها الجنسي المنحرف تغرق في النهر، حتى يتم غسل عارها وعار الأسرة)) [٣٨]، فكانت عقوبة الموت مبرراً إجرائياً ومعترفاً به اجتماعياً وقانونياً بحق للمرأة التي تكسر وتتجاوز الحدود المرسومة لها اجتماعياً وأسرياً تحت مظلة (القتل غسلاً للعار)[٣٩].

ولا يمكن إنكار فضل بعض الروائيات العراقيات اللاتي تصدين لهذا الموضوع ومنهن ميسلون هادي التي ركزت على العادات والتقاليد الموروثة في المجتمع العراقي، والاهتمام بحياة العائلة العراقية ونظرة المجتمع للمرأة وعلاقتها مع الرجل .

ففي (رواية جائزة التوأم) جعلت الروائية من حادثة (سجا) مجالاً لإماطة اللثام عن موضوع له علاقة وثيقة بالعادات والتقاليد السائدة في المجتمع العربي بصورة عامة ، والمجتمع العراقي بصورة خاصة ، وعلى الرغم من أنَّ الروائية لم تخض في تفاصيل قضية القتل غسلاً للعار،إلاّ أنها أشارت ورمزت بما يكفي لتوضيحها ((***سجا التي لم يعد لها وجود لم تكن قد جرحت في رأسها برصاصة طائشة ثم ذهبت من المستشفى إلى عمتها في العرب ... اكتشفت عن طريق أحسان ا ن (سجا) قد قتلت***))[٤٠] لقد تجنت العادات والتقاليد على(سجا) فأوردتها الموت في قضية لا تفقه منها شيئاً بسبب اختلال عقلها ، وهي تمثل صورة المرأة في المجتمع العراقي ، فالروائية استقدمت هذه الشخصية لتبين الأمراض التي يعاني منها المجتمع الذكوري، بالنسبة لنظرته للمرأة والتي تقتصر على النظرة الجسمانية ، وطريقة معالجته لما يمكن أن يحدث معها من مشاكل[٤١] ، عمدت الكاتبة إلى جعل (سجا) مختلة عقلياً لتكشف عن أحساسٍ حادٍ وعميقٍ بشدة المأساة التي وقعت على المرأة متمثلة بـ(سجا)، وهنا تعرض الكاتبة بشاعة الموقف وصعوبته ، وهذا يعد تطهيراً لضمير المتلقي وتعاظم إحساسه المأساوي بمدى الظلم الذي تتعرض له ، فالروائية عندما أثارت هذه القضية أرادت وضع اليد على الجرح ، لتنبه لحجم ظلم السلطة الذّكورية التي يمارسها المجتمع، فتظهر بشاعة موقف الأب في أقدامه على قتل ابنته على الرغم من مرضها العقلي وكونها مغصوبة ((***ولكن ولا احد منهم يعرف بأن الجندي الأمريكي هو الذي اغتصبها***))[٤٢]، (سجا) هنا تعد معادلاً فنياً للوطن الذي وقع تحت هيمنة الاحتلال الأمريكي، فتمثل صورة انتهاك الوطن من المحتل الأمريكي صورة معادلة

لاغتصاب (سجا) ، فمدار الأمرين هيمنة السلطة وضياع الحقوق المرأة وفقدان الوطن ، وتفرق أبنائه بين ممتعض من التغيير، وبين من هو يرحب بالوضع المعيش.

وبناءً لما تقدم يمكن القول إنَّ العادات والتقاليد في كثير من الأحيان تبيح للرجل ما لا تبيحه للمرأة في أطار الممارسات الاجتماعية المتوارثة ، إذ أن الخطأ الذي ترتكبه المرأة أثر نزوة عاطفية أو تجبر عليه مغصوبة قد يؤدي بها إلى فقدان حياتها إذ يصار بها إلى عرف عشائري يمثل نسقاً ثقافياً متجذراً في الثقافة الأبوية ، وفي الوقت نفسه فإن الرجل صاحب الذنب الحقيقي يترك بلا عقاب وفي كثير من الأحيان يحتفى به كبطل غرامي(٤٣).

وفي (رواية زينب وماري وياسمين) نلمس ظاهرة غسل العار، ولكن هذه المرة من دون دماء والقول عنها غسل للعار على وجه المجاز لا على وجه الحقيقة، إذ أن الطلاق من دون سبب مقنع للآخر هو في حد ذاته قتل للمرأة.

فـ(تارا) تُختطف من قبل مجموعة إرهابية ؛ بسبب عملها مع الأمريكان لمدة ثلاثة أيام ، فكان الطلاق الخطوة الأولى التي قام بها الزوج بعد أطلاق سراحها، وكأنه يتبرأ من عارها((***زوجها طلقها بعد أن عادت من الخطف ، وأخذ منها ابنتها الجميلة رزان***))(٤٤) ، فـ(تارا) تحملت أثار الخطف، مما ضاعف من إحساسها بالخوف والضياع ، فالمرجعيات الثقافية والاجتماعية المتمثلة بالعادات والأعراف والتقاليد قد دأبت على الوقوف بوجه المرأة وتطلعاتها إلاّ أنَّ المرأة اتخذت أساليب عدة لمواجهة تلك المرجعيات من أجل أدامت حضورها المكثف في الحياة وإثبات وجودها.

يمكن القول أن من أهم النتائج التي توصلت لها الدراسة أن العادات والتقاليد تعد رافداً من روافد الثقافة الاجتماعية ، وأن المرأة هي الضحية

الأولى أمامها فقد تعامل المجتمع مع المرأة بازدواجية معتمداً على الموروث الثقافي والتاريخي والاجتماعي فسلب حقوقها المادية والمعنوية تحت طائلة ما يسمى بحكم العادات والتقاليد فقد تبنت الثقافة الذَّكورية مبدأ أن كل تجاوز للعادات والتقاليد يعد خرقاً اجتماعياً تحاسب عليه المرأة ، فكانت السمة البارزة للتعامل مع المرأة من قبل السلطة الذَّكورية بالاقصاء والتهميش والتشهير، وقد عالجت الروائيات هذه القضية عبر التركيز عليها في كتاباتهن وكانت مسيلون هادي واحدة من تلك الكاتبات اللواتي تصدين لكشف مواضع الحيف الذي وقع عليها تحت مظلة العادات والتقاليد .

الروايات

- رواية زينب وماري وياسمين، مسيلون هادي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠١٢.
- رواية أجمل حكاية في العالم ، مسيلون هادي ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠١٤.
- رواية سعيدة هانم ويوم غد من السنة الماضية، ميسلون هادي ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت - لبنان ، ط١ ، ٢٠١٥.

رواية جائزة التوأم، مسيلون هادي،المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت– لبنان،ط١، ٢٠١٦.

هوامش البحث

(١)خطايا الحب والزواج ، عبد الأله جدع ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٩٨٦: ٩ .

(٢) ينظر – النظام الأبوي ، وإشكالية الجنس عند العرب ، إبراهيم الحيدري ،دار الساقي ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٣ والطبعة الأكترونية ٢٠١١: :٨ .

(٣) ينظر – المرأة وعلاقتها بالأخر في الرواية العربية الفلسطينية ، د. حسين المناصرة : ٤٢٢.

(٤) ينظر – قاموس مصطلحات الانثولوجيا والفولكلور ، أيكه هواتكراتس ، تر جمة : د. محمد الجواهري ، د. حسن الشامي ، دار المعارف بمصر ط/١ ١٩٧٢ :١٢٥ .

(٥) ينظر - سوسيولوجية الثقافة ، التفاهيم والإشكالات من الحداثة الى العولمة ،د. عبد الغني عماد ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت –لبنان ط١، ٢٠٠٦ :١٥٤.

* وليام غراهام سمنر: عالم أمريكي ؛ ولد في ١٨٤٠ وتوفي في ١٩١٠ وهو من أهم علماء الاجتماع الأمريكيين، ترأس جمعية علم الاجتماع الأمريكية بعد (ليستر وارد) أول رئيس لها،شبكة الانترنيت

(٦) ينظر- سوسيولوجية الثقافة ، التفاهيم والإشكالات من الحداثة الى العولمة ،د. عبد الغني عماد: ١٥٤ .

(٧) ينظر – م- ن : ١٥٤.

* برونيسلاف كاسبر مالينوفسكي ولد في٧ نيسان ١٨٨٤ وتوفي١٦ أيار ١٩٤، كان عالماً بولندياً مختصاً في علم الإنسان ويعد من أهم علماء الإنسان في القرن العشرين، وهو من أهم الرواد في علم الإنسان التطبيقي.

(٨) ينظر - قاموس مصطلحات الانثولوجيا والفولكلور ، أيكه هواتكراتس : ٢٤٧: ٢٤٩ .

(٩) ينظر - سوسيولوجيا الثقافة ،د. عبد الغني عماد :١٥٥.

(١٠) ينظر – انفتاح النص الروائي ، سعيد يقطين : ١٤٢

(١١) ينظر – توظيف مشاكل المرأة في الرواية العراقية (دراسة تحليلية) حمادي خلف سعود ، جامعة ذي قار ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، مجلة جامعة ذي قار ، المجلد /٩ ، العدد /٤ ، كانون الأول ٢٠١٤ : ١ .

(١٢) ينظر- الرواية العربية النشأة والتحول ، د. محسن جاسم الموسوي ، منشورات دار الأدب ، بيروت – لبنان ، ط/٢ ، ١٩٨٨ : ٦٢ .

(١٣) ينظر - الأدب والفلسفة والوعي الطبقي ، جورج لوكاش ترجمة : هنرييت عبودي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط/١ ، ١٩٨٠: ٧٦ .

(١٤) المبدأ الحواري ، تزفيتان تودوروف ، ميخائيل باختين ، ترجمة : فخري صالح ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ط/٢ ، ١٩٩٦: ٦٩.

❖ لوسيان غولدمان (١٩٧٠-١٩١٣) فيلسوف فرنسي يعتبر أهم وجوه البنيوية التكوينية ذات الأصول التاريخية. من مؤلفاته: (الإله الخفي/١٩٥٥) و(من أجل سوسيولوجيا للرواية/١٩٦٤) .

(١٥) نظريات معاصرة ، جابر عصفور ، دار المدى ، دمشق – سوريا ، ط١، ١٩٨٨ : ٨٣ .

(١٦) ينظر – علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية، د. احمد زايد ، دار الكتب المصرية ، القاهرة– مصر (د.ط) ١٩٧٧: ١٢١.

(١٧) ينظر – النسوية وما بعد النسوية ، سارة جامبل، : ٣٣٢ .

(١٨) ثقافة الوهم مقاربات حول المرأة والجسد واللغة ، د. عبد الله الغذامي : ٤١.

(١٩) الجنس الاخر- سيمون دي بفوار : ١٦٣.

(٢٠) ينظر – السرد النسوي الثقافة الأبوية ، الهوية الأنثوية ، والجسد ، د. عبد الله إبراهيم :٤١

(٢١) رواية أجمل حكاية في العالم : ٥٤

❖ في عام ٢٠١٤ تقدم حسن الشمري عضو البرلمان العراقي عن حزب الفضيلة الإسلامي بمشروع قانون إلى الحكومة يحمل اسم (قانون الأحوال الجعفري) ووافقت عليه الحكومة في ٢٥ فبراير وبموجب هذا القانون، فان سن الزواج اي سن البلوغ يكون للفتاة تسع سنوات وما بعدها تكون مؤهلة للزواج والذي يجعل من الأب القيم الوحيد في حين أن القانون قبل سقوط النظام خمسة عشر سنة .

(٢٢) رواية أجمل حكاية في العالم : ٥٣ .

(٢٣) دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، د. علي الوردي ، : ٢١٠.

(٢٤) ينظر – عوامل ومؤثرات انتهاك الأمن الإنساني للمرأة العراقية ، د. كريم محمد حمزة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد /٩٨ : ٦٦٤ .

(٢٥) ينظر– اللون من التراث الشعبي في العراق ، محمد رجب ، دار الشؤون الثقافة العامة ، بغداد – العراق (د.ط) ٢٠٠٨: ١٣٩.

* فهو الزواج الذي يقع نتيجة مشاجرات بين شخصين أو أكثر حول موضوع ما تصل في نهاية الأمر إلى ارتكاب جريمة قتل.

(٢٦) ينظر– المصدر نفسه :١٤٠ / ينظر- دراسة طبيعة المجتمع العراقي ، د. علي الوردي :٢١٢.

(٢٧) ينظر - البنائية الوظيفية عند الدكتور شاكر مصطفى سليم ، فخري صبري عباس ، كلية التربية الأساس / جامعة ديالى : ١٢ ، ٢٠١٦/١/٣ .

(٢٨) ينظر – الثقافة الجنسوية الثقافية ، الذكر والأنثى ولعبة المهد ، سليم الدولة ، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا – دمشق ط١ ، ٢٠٠٩ : ١٢٥.

(٢٩) رواية زينب وماري وياسمين ، :٧١ .

(٣٠) المصدر نفسه : ١٣٣ .

(٣١) رواية زينب وماري وياسمين : ٧٠ .

(٣٢) علي الوردي ، في النفس والمجتمع ، إعداد وتقديم سعدون هليل ،دار النوادر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ط١ ، ٢٠١٤ : ١٧٢ .

(٣٣) رواية سعيدة هانم ويوم غد من السنة الماضية : ١٠٤.

(٣٤) المصدر نفسه : ١١٢.

(٣٥) المصدر نفسه ١٠٤.

(٣٦) المصدر نفسه : ١٦٩.

(٣٧) ينظر - دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، د. علي الوردي :٢١٣.

* صموئيل نوح كريمر ولد في أيلول ١٨٩٧ وتوفي في تشرين الثاني ١٩٩٠ خبير معروف عالميا في التاريخ السومري واللغة السومرية (الموسوعة الحرة – شبكة الانترنيت).

(٣٨) الإصلاحات الاجتماعية وأنصاف النساء في قوانين بلاد الرافدين صادق الصافي sadikalsafy@yahoo.com / ٢٠١٣/٥/١٣.

(٣٩) التخلف الاجتماعي ، مدخل الى سيكولوجية الانسان المقهور ، د. مصطفى حجازي ،: ٤٧ - ٤٨ .

(٤٠) رواية جائزة التؤام : ١٣٦.

(٤١) ينظر ثقافة الوهم ، د. عبد الله الغذامي : ٥٩.

(٤٢) رواية جائزة التوأم : ١٣٨.

(٤٣) ينظر – مقاربات في السرد ، د. حسين المناصرة ، عالم الكتب الحديث ، اربد – الاردن ، ط١ ٢٠١٢ : ١٠٤.

(٤٤) رواية زينب وماري وياسمين : ١٣٨ .

قائمة المصادر والمراجع

- الأدب والفلسفة والوعي الطبقي ، جورج لوكاش ترجمة : هنرييت عبودي ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ، ط/١ ، ١٩٨٠ .

انفتاح النص الروائي ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء – المغرب ،ط٣ ،٢٠٠٦ .

- التخلف الاجتماعي مدخل سيكولوجية الانسان المقهور ، د. مصطفى حجازي ، المركز الثقافي العربي ، بيروت – بنان ط/١٠ ، ٢٠٠٧ .
- ثقافة الوهم ، مقاربات حول المرأة والجسد واللغة ، د. عبد الله الغذامي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط٢، ٢٠٠٦.
- الثقافة الجنسوية الثقافية ، الذكر والأنثى ولعبة المهد ، سليم الدولة ، دار الفرقد للطباعة والنشر والتوزيع ، سوريا – دمشق ط١ ، ٢٠٠٩
- الجنس الآخر، سيموندي بوفوار، نقله للعربية لجنة من أساتذة الجامعة (د.ط)و(د.ت).
- خطايا الحب والزواج ، عبد الأله جدع ، الدار السعودية للنشر والتوزيع ، جدة ، ١٩٨٦.
- الرواية العربية النشأة والتحول ، د. محسن جاسم الموسوي ، منشورات دار الأدب ، بيروت – لبنان ، ط/٢ ، ١٩٨٨.
- سوسيولوجية الثقافة ، التفاهيم والإشكالات من الحداثة الى العولمة ،د. عبد الغني عماد ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت –لبنان ط١، ٢٠٠٦

– السرد النسوي ، الثقافة الابوية ، الهوية الانثوية ، الجسد ، د. عبد الله ابراهيم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١ ،٢٠١١
- علم الاجتماع النظريات الكلاسيكية والنقدية، د. احمد زايد ، دار الكتب المصرية ، القاهرة– مصر (د.ط) ١٩٧٧.
- علي الوردي ، في النفس والمجتمع ، إعداد وتقديم سعدون هليل ،دار النوادر للطباعة والنشر ، بيروت – لبنان ط١ ، ٢٠١٤ .
- قاموس مصطلحات الانثولوجيا والفولكلور ، أيكه هواتكراتس ، ترجمة : د. محمد الجواهري ، د. حسن الشامي ، دار المعارف بمصر ط/١ ١٩٧٢
- مقاربات في السرد ، د. حسين المناصرة ، عالم الكتب الحديث ، اربد – الاردن ، ط١ ٢٠١٢ .
– اللون من التراث الشعبي في العراق ، محمد رجب ، دار الشؤون الثقافة العامة ، بغداد – العراق (د.ط) ٢٠٠٨.
- المبدأ الحواري ، تزفيتان تودوروف ، ميخائيل باختين ، ترجمة : فخري صالح ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ط/٢ ، ١٩٩٦: ٦٩.
– المرأة وعلاقتها بالآخر في الرواية العربية الفلسطينية ، د. حسين المناصرة المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٢.
- نظريات معاصرة ، جابر عصفور ، دار المدى ، دمشق – سوريا ، ط١، ١٩٨٨.
– النظام الأبوي ، وإشكالية الجنس عند العرب ، إبراهيم الحيدري ،دار الساقي ، بيروت – لبنان ، ط١، ٢٠٠٣ والطبعة الأكترونية ٢٠١١ .

المجلات والدوريات

عوامل ومؤثرات انتهاك الأمن الإنساني للمرأة العراقية ، د. كريم محمد حمزة ، مجلة كلية الآداب ، جامعة بغداد ، العدد /٩٨.

توظيف مشاكل المرأة في الرواية العراقية (دراسة تحليلية) حمادي خلف سعود ، جامعة ذي قار ، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، مجلة جامعة ذي قار ، المجلد /٩ ، العدد /٤ ، كانون الأول ٢٠١٤ .

البنائية الوظيفية عند الدكتور شاكر مصطفى سليم ، فخري صبري عباس ، كلية التربية الأساس / جامعة ديالى ٢٠١٦/١/٣ .

المواقع الأكترونية

- الإصلاحات الاجتماعية وأنصاف النساء في قوانين بلاد الرافدين صادق الصافي sadikalsafy@yahoo.com / ٢٠١٣/٥/١٣.

- دراسة في طبيعة المجتمع العراقي ، د. علي الوردي ، www.alarabimag.com